



## كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم خلال لقائه مسؤولي النظام وسفراء البلدان الإسلامية في ذكرى مبعث النبي الأكرم (صلى الله عليه وأله وسلم) - 14 / Apr / 2018

بسم الله الرحمن الرحيم <sup>(١)</sup>

والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبارك حلول عيد مبعث النبي الأكرم العظيم والمنقطع النظير للحضور الكرام جميعاً، والضيوف الأعزاء الوفادين على الجمهورية الإسلامية، وسفراء البلدان الإسلامية الموقرين، والشعب الإيراني كافة، والمسلمين في العالم قاطبة، والأحرار في العالم أجمع.

إن البعثة حادثة فريدة لا نظير لها، والحق يقال إن جميع الأحداث الأخرى عبر تاريخ البشرية لا تضاهي بعثة النبي في الأهمية والعظمة. بعثة النبي تشير إلى ذرورة رحمة الله على أبناء البشر وعلى الإنسانية، ذلك أن إرسال الأنبياء لهداية الإنسان وإيصاله إلى القمة يمثل أسمى (مصالحة) رحمة رب العالمين في حق البشر، وقد تجسدت ذرورة هذه الحركة في بعثة النبي الأكرم. فقد فتح أمام البشرية طريقاً يحمل إلى نهاية العالم هذه القدرة والقابلية على أن يُسْيِر البشر، كما قد سارت الإنسانية منذ ذلك اليوم وحتى الوقت الراهن، و (تطور) فكر الإنسان وذهنه، ودخلت الكثير من الحقائق التي تكشفت الأديان ببيانها في عداد أعراف المجتمع البشري، ومالت وتزعمت قلوب أبناء البشر صوب المسائل المعنوية والحمد لله.

واللبّ والأساس في البعثة هو التوحيد.. التوحيد يعني عبودية الله سبحانه وتعالى على سبيل الحصر.. يعني ألا تسود الأهواء والنزوات والشهوات وحالات الغضب حياة الإنسان.. يعني ألا تُدير الدكتاتورية والاستبداد والأنانية حياة الإنسان، وأن تقوم إدارة حياة الإنسان على أساس العلم الإلهي والقدرة الإلهية والرحمة الإلهية والفيض الإلهي والهداية الإلهية.. هذا هو معنى التوحيد. وفي الدرجة الأولى كل أولئك الذين يريدون، عبر أناييتهم وتكبرهم واستبدادهم وظلمهم، فرض الهيمنة على المجتمعات البشرية، يُطربون بشعار التوحيد، ومن هنا يعادونه.

{وكذلكَ جعلنا لـكُلّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالجِنِّ يُوحِي بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُّحْرُفَ الْقَوْلَ غُرُورًا} <sup>(٢)</sup>. لقد واجه الأنبياء بأجمعهم أصحاب الثروة والسلطة والمستبددين في العالم والمتغطرسين في العالم وفراعنة العالم، وجابهوا هم وقارعواهم. فالباطل دون قيام الحق بالمواجهة والمقارنة لا يُرغم على التراجع. وما ترونوه من اقتراب البشرية، منذ بداية تأريخها وحتى يومنا هذا، إلى المعارف الإلهية أكثر فأكثر، ناتج عن الجهاد. فالحق لابد له أن يجاهد وأن يناضل. {الذِّينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الْطَّاغُوتِ} <sup>(٣)</sup>. لا يتأنى تسيير عجلة الحق دون مقارعة المستبددين والمتعسفين والحاقددين على البشر والظالمين والجائرين. فالمواجهة لابد منها، وقد مارسها الأنبياء. والتوحيد يتضمن المبني والأسس والخطوط الرئيسية لهذه المواجهة.

«لا إله إلا الله» ليست مجرد مسألة اعتقادية وذهنية محضة، وإنما هي منشأ أثر ومصدر عمل. فإن هذه الدولة

الإسلامية التي أشار إليها السيد رئيس الجمهورية والتي تأسست في المدنية، ناتجة عن «لا إله إلا الله»، بمعنى أن الحكومة في الأديان الإلهية لا مفهوم لها إلا إذا كانت بيد الله سبحانه وتعالى والمبعوثين من قبل الله. ولهذا بمجرد أن صدح النبي قائلاً: «قولوا لا إله إلا الله تغلّوا»<sup>(4)</sup> ، اصطفَّ أمامه أصحاب الثروة والسلطة في مكة، تلك البيئة المحدودة والصغيرة، وبعد أن تأسست الدولة الإسلامية في المدينة، نجد الدول والإمبراطوريات والقوى العالمية قد اصطفَّت أمام الإسلام. والاصطفاف هذا قائم منذ اليوم الأول وحتى يومنا هذا. ومنذ البداية حتى هذه اللحظة نجد التراجع في هذه المنازلة من نصيب الباطل والتقدُّم من نصيب الحق. فإن تلك الجماعة المحدودة التي كانت تعاني من ضغوط الحياة في مكة، تحولت اليوم إلى مجتمع بشري عظيم بمخاطر كثيرة وإمكانيات غزيرة وأمال كبيرة ومستقبل مشرق. وهذا ما ينبغي إدراكه: يجب على الأمة الإسلامية أن تعود إلى التوحيد بكل كيانها.

نحن لو نؤمن بالتوحيد، لا يمكننا أن نرخص لمنطق القوة، وأن نخضع للظلم، وألا نقف في وجه الظالم.. هذه هي طبيعة التوحيد. وهذا هو السبب الذي يدفع بالجمهورية الإسلامية إلى أن تعلن بأننا سنكون حاضرين أيًّاماً كان هناك مظلوم وأيًّاماً تطلب هناك نصرة، وهذا هو السبب الذي يسوقنا إلى كل هذا الإصرار على القضية الفلسطينية. لأن من مستلزمات التوحيد أن يقف الإنسان أمام تطاول الظالم على المظلوم، وهذه هي حقيقة التوحيد التي تذكرنا البعثة بها، وهي (حركة) ستمضي قدماً لا محالة. علماً بأنَّ الضغوط على الشعب الفلسطيني كانت في الأيام الماضية - على مدى سبعين عاماً - ولاتزال في هذه الأيام أيضاً كثيرة. ولكن انظروا إلى أنَّ نفس تلك الجماعة المظلومة والمحدودة التي استطاع الصهاينة التغلب عليها بكل سهولة، وتمكن من إقصاء شعبٍ عن بلده وقطع يده وفرض الهيمنة على ذلك البلد، تبدل نفس ذلك الشعب الضعيف اليوم إلى فلسطين مقدرة تهدّد الكيان الصهيوني، والصهاينة يشعرون بالضعف والعجز في مواجهتها. ومما لا شك فيه أن الفلسطينيين سينتصرون على الصهاينة، وستعود فلسطين إلى الفلسطينيين.

وهذا هو السبب من وقوفنا إلى جانب فصائل المقاومة في منطقة غرب آسيا، وهو السبب من تواجدنا في سوريا لمواجهة ومجابهة الإرهابيين الذين تأسسوا بواسطة أمريكا وعملاء أمريكا في المنطقة. وأما أن يقال بأن «الجمهورية الإسلامية في إيران تحمل نزعة توسيعية، وتريد احتلال المكان الفلاني»، فهو ليس إلا قولٌ زائف فارغ كاذب مخالف للواقع.. كلا، نحن لا نبغي التوسيع ولا ننظر نظرة توسيعية إلى أية نقطة في العالم، ولا حاجة لنا إلى ذلك، فالشعب الإيراني والله الحمد يمتلك بلدًا كبيرًا عامرًا زاخرًا بالطاقات والإمكانيات. وإنما تواجدنا في منطقة سوريا وفي غرب آسيا يعود سببه إلى المقاومة التي اندلعت هناك ومازالت قائمة أمام الظلم والجور. ولهذا تلاحظون بأنَّ (جبهة) المقاومة، بتوفيق من الله وببركة المساعدات التي تم تقديمها وبفضل الشجاعة التي تنتسب بها القوات السورية، تمكنت من الغلبة على الإرهابيين، الذين دعموا بل وجدوا بواسطة أمريكا والغربيين ومرتزقتهم في المنطقة كالسعودية وأمثالها، ومن إلتحق بهم.

نفس أولئك الذين كانوا بالأمس يدعمون داعش سرًا وعلانية، راحوااليوم يدعّون بأنهم شاركوا في مواجهة داعش وهزموهم، وهو ادعاء كاذب والأمر ليس كذلك، فإنهم لم يتدخلوا في هذا الشأن أبدًا. قال الرئيس الأمريكي<sup>(5)</sup> خلال الخطاب الذي أدى به قبل بضعة ساعات: «نحن استطعنا أن نلحق الهزيمة بداعش في سوريا»، وهذا كذب وافتراء واضح وفاضح! فإنهم حين اقتضت الضرورة لديهم نزلوا إلى الساحة ودعموا، وحين حوصلت عناصر داعش الرئيسية خاضوا المعركة وأنقذوهم، ومن قبل أيضًا كان لهم تأثير في تأسيس داعش وإيجاده. إنهم استطاعوا عبر أموال السعودية وأمثالها خلق هذه الموجودات الخبيثة وتآليها ضد الشعبين العراقي والسوسي، بيد أن المقاومة ضد أمريكا

وعملاء أمريكا تمكنت من إنقاذ هذين البلدين، وبعد اليوم أيضاً ستجري الأوضاع على هذا المنوال.

إن هذا الهجوم على سوريا ليلة أمس في وقت السحر جريمة<sup>(6)</sup> .. إتنى أعلن بصراحة أن الرئيس الأمريكي والرئيس الفرنسي<sup>(7)</sup> ورئيسة الوزراء البريطانية<sup>(8)</sup> مجرمون وقد اقترفوا جريمة! علماً بأنهم سوف لن يجنوا ثمرة ولن يحققوا مكسباً، كما أنهم تواجهوا خلال الأعوام الماضية في العراق وفي سوريا وفي أفغانستان واجتربوا هذا النوع من الجرائم دون أن يتحققوا أيّ مكسب. قبل بضعة أيام قال الرئيس الأمريكي: أنفقنا 7 تريليون دولار في منطقة غرب آسيا - وعلى حد تعبيره الشرق الأوسط - دون أن نجني شيئاً، والحق معه فإنهم لم يجنوا أية ثمرة. ولتعلم أمريكا بعد اليوم أيضاً بأنها مهماً أنفقت (من أموال) ومهماً بذلت من جهود فإنها بالتأكيد لن تتحقق في هذه المنطقة أي مكسب.

يجب علينا أن نتيقظ ونتنبه حيال هذه الأحداث، ويجب على الشعوب الإسلامية والبلدان الإسلامية والدول الإسلامية أن تكتسب التجارب، وأن تدرك ماذا تفعل. فإنهما يريدون تسديد ضربة للأمة الإسلامية.. الهدف لا يتلخص في سوريا أو العراق أو أفغانستان، الهدف هو حضور الإسلام في هذه المنطقة، وهذا ما يريدون النيل منه. فلتدرك البلدان الإسلامية هذا المعنى، ولا ينبغي لها أن تجعل نفسها في خدمة أهداف أمريكا وبعض الدول الغربية المعتدلة. ليس من الفخر لبلد إسلامي أن يقول الرئيس الأمريكي (بشأنه) جهاراً: «نحن ننظر إلى بقرة حلوب!» ينظرون إليهم نظرة بقرة حلوب.. أفشل هذا فخر واعتزاز؟ إنها كلمة أطلقها نفس هذا الرئيس الأمريكي الحالي خلال الدعايات الانتخابية الأخيرة في العام الماضي، حيث قال بأننا ننظر إلى السعوديين نظرة بقرة حلوب! هل هناك ذل أعلى من هذا الذل؟ هل يوجد هنالك ذل لشعب وبلد يفوق هذا الذل والهوان؟ يمتصون أمواله ويصفونه بأنه بقرة حلوب ويستحقونه.. لا يمكن أن يأتي ذل لبلد فوق هذا، والإسلام يخالف هذا الذل. {ولِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} <sup>(9)</sup> ، فلو كانوا مؤمنين لابد وأن يكونوا أعزاء، وهذه المذلة دليل على أنهم لا إيمان لهم، وأنهم يكذبون كما يكذب أسيادهم.

يقول الرئيس الأمريكي: «نحن هجمنا على سوريا للوقوف أمام استخدام السلاح الكيميائي»! والقول هذا كذب وأفتراء، إنهم لا يعارضون استخدام السلاح الكيميائي بل ولا يعارضون ارتكاب أي جريمة أخرى ضد البشرية. اليمن الآن تتصف يومياً وهم يدعون، والمسلمون في مختلف بقاع العالم يتعرضون للضغوط وهم ينادون الظالم ويساندونه، ولا تؤلمهم معاناة الناس والألمهم. إنهم هم الذين دعموا صدام المجرم وساندوه، والحال أنآلاف الناس من أبناء الشعبين الإيراني والعربي أبيدوا أو تضرروا بواسطة الأسلحة الكيميائية التي استخدمها صدام، وما زال هنالك بين أبناء شعبنا من الشباب الذين تضرروا في ذلك اليوم من هو حاضر ويعاني في هذا اليوم. إنهم لا يعارضون (السلاح الكيميائي)، وإنما تحقيقاً لأهدافهم الاستعمارية والدكتاتورية الدولية ينزلون إلى الساحة ويتهمون هذا وذاك بالدكتاتورية، والحال أنهم هم الدكتاتوريون الدوليون. علماً بأن الدكتاتوريين والمستبدين لا يفلحون في أي بعثة من بقاع العالم، وهؤلاء أيضاً سوف لا يفلحون. ولا مراء في أن أمريكا ستفشل في تحقيق أهدافها في هذه المنطقة وفي أي منطقة تمارس الظلم فيها، ولا ريب في أن الشعوب سوف تنتصر، وهذا ما سيتحقق في هذه المنطقة أيضاً إن شاء الله.

إنّ شعبنا صامد والحمد لله.. الشعب الإيراني بما اكتسبه من تجربة على مدى أربعين عاماً ثابت على مقاومته وصموده. وهذا ما جربناه ( بأنفسنا): التراجع أمام العدو يحرض العدو، والصمود أمام العدو يؤدي إلى تراجع العدو. {وَلَوْ قاتلوكُمُ الظَّاهِرُونَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَذْيَارُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلَيْاً وَلَا نصِيرًا \* سُنْنَةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسْتَةً

الله تبديلاً<sup>(10)</sup> . هذه سنة إلهية: لو وفتق أمم ظلم واستبداد وغطرسة وخبث وجرائم المجرمين في العالم، فإنهم سيرغمون على التراجع لا محالة.. هذا هو القرآن الكريم الذي يتحدث عن هذه (الحالة) كستة قطعية تأريخية إلهية، وسوف تتحقق هذه السنة إن شاء الله. ونأمل أن يحقق الشعب الإيراني والشعب السوري والشعب العراقي والشعب الفلسطيني المظلوم والشعب الكشميري والشعب البورمي وكل من يتعرض للضغط من المسلمين في جميع أرجاء العالم، أن يحققوا النجاح في المستقبل ليس بالبعيد إن شاء الله، وأن يفرضوا على العدو التراجع بإذن الله.

إهنا! بمحمد وأل محمد نسألك أن تروي غليل أرواح الشهداء الطيبة - شهداء طريق الحق والحقيقة - وروح الإمام (الخميني) العظيم الطاهرة من (معين) لطفك وفيضك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهامش:

- 1 - في بداية هذا اللقاء ألقى حجة الإسلام والمسلمين حسن روحاني (رئيس الجمهورية) كلمة بالمناسبة.
- 2 - سورة الأنعام، جزء من الآية 112.
- 3 - سورة النساء، جزء من الآية 76.
- 4 - بحار الأنوار، ج 18، ص 202.
- 5 - الرئيس الأميركي دونالد ترامب.
- 6 - إشارة إلى العدوان الأميركي البريطاني الفرنسي على سوريا.
- 7 - الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون.
- 8 - رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا مي.
- 9 - سورة المنافقون، جزء من الآية 8.
- 10 - سورة الفتح، الآيات 22 و 23.